جامدة ، انه جزء من حركة تاريخية ، تفتح نفسها على الافق الاشتراكي ، والا فان مرحلة التحرر الوطني لا يمكن انجازها .

ب — في مقابل طرح ناجي علوش ، يحاول الشاعر ادونيس في كتابه النقدي **زمن الشعر**(٤١) ان يجيب على هذا السؤال عبر الفصل بشكل انقطاعي بين العملية الثورية والعمل الابداعي الشعري ، فصنع الرديف اللغوي للعملية الثورية اين يجري . انه في راينا يجري وسط العمل الثوري وليس من على ضفافه . الكشوف اللغوية لا تنفتق في عملية البحث عنها خلف الجدران . انها هناك في افواه الناس العاديين وهم اذا لم ينطقوها ، فلأن الشاعر لا يستطيع استنطاقها ، لأنه يعيش خارج الجراح . في الواقع ، فان كشوف ادونيس اللغوية في ديوانه الاخير « **وقت بين الرماد والورد** »(٤٢) تبقى لصيقة بهموم ثقافية وحضارية تحملها الطلائع المثقفة التي لا تجد لنفسها مواقع وسط البحر الجماهيري المليء بالتناقضات .

الشعر ، لا يستطيع ان يكون بديلا للثورة . الشعر جزء متجذر في الواقع ، ولا يمكن النظر اليه من نوافذ « عبقر » جديدة . فقط نوافذ عيون الاطفال هي الساحات التي عليها ينبت الشعر ومنها يمتد في الآفاق . من هنا فحين ترتد لغة درويش الشعرية لتصبح اكثر صعوبة وليصبح ايقاعها شديد التعقيد ، فلا تجد لنفسها واقعا تستند اليه . فعلينا ان لا نوجه السؤال الى الشاعر فقط ، بل علينا ان نفهم ظروف مرحلة بأسرها يبدو فيها فعلنا التاريخي بحاجة الى كبير مراجعة . ان هذا لا يعني ان الشاعر لا يتحمل أية مسؤولية في عملية الابتعاد هذه . فالشاعر الذي تنسحب ارض الواقع من تحت قدميه ، لا بد له من الدخول في عملية البحث عن جذوره في الارض . والجذور ليست في المستقبل كما يتوهم البعض لأن المستقبل هو الحاضر الذي نصنعه نحن بأيدينا . من هنا يرتد السؤال الينا ، فقراءتنا للشعر المقاوم ، تدفعنا الى استقراء الواقع الذي نبت عليه هذا الشعر . والاتجاه نحو الصور المعقدة بلغة ايقاعية صعبة يطرح علينا سؤالا جديدا : « الا يستطيع التعبير عن مواقع معقدة ان يقترب من الناس ؟ » الواقع ان من سيجيب على هذا السؤال هو حركة الجماهير الواقعية ، التي لا بد وان تجد لنفسها منافذ تقتحمها نحو الالتحام الدائم بالثورة .

وحيث العملية الثورية نفسها وفي وسطها ، في وسط الجماهير المسيسة المناضلة ، يخرج الشعر الى ملامحه الكبرى ليشارك في صناعة انسان العصر الجديد(٤٣) .

---

١ — محمود درويش : **في مقدمة من فلسطين ريشتي لابي سلمى** . دار الاداب . بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٧١ .

٢ — راشد حسين : **مع الفجر** ، مطبعة الحكيم ، الناصرة ١٩٥٧ .

٣ — راشد حسين : **صواريخ** ، مطبعة الحكيم ، الناصرة ١٩٥٨ .

٤ — حنا ابو حنا : **نداء الجراح** ، دار العودة ، بيروت ١٩٧٠ .

٥ — محمود درويش : **ديوان محمود درويش** ، دار العودة بيروت . من مجموعة **اوراق الزيتون**

٦ — حنا ابو حنا : **المرجع السابق** .

٧ — محمود درويش : المرجع السابق . من مجموعة **عاشق من فلسطين** .

٨ — محمود درويش : المرجع السابق . من مجموعة **اوراق الزيتون** .

٩ — سميح القاسم : **ديوان سميح القاسم** . دار العودة بيروت . مجموعة **اغاني الدروب** .

١٠ — سميح القاسم : المرجع السابق . من قصيدة **ارم** .

١١ — توفيق زياد : **ديوان توفيق زياد** . دار العودة بيروت . مجموعة **اشد على اياديكم** .

١٢ — سالم جبران : **قصائد ليست محددة الاقامة** — دار الاداب بيروت — تشرين الثاني ١٩٧٠ .

١٣ — محمود درويش : المرجع السابق . مجموعة **اخر الليل** .

١٤ — محمود درويش : **المرجع السابق** .